



جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)

المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤م

مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

جدلية البيكتوجرام في الأعمال الفنية المعاصرة

The Dialectic Of Pictogram In The Contemporary Art works

إعداد

م.د / أماني عادل السيد إبراهيم
مدرس بقسم النقد والتذوق الفن
كلية التربية الفنية جامعة حلوان

مقدمة:

يحاول الفنان من خلال أعماله الفنية استعادة الجوانب المفقودة في المجتمع المعاصر ومواجهة الصعوبات والتحديات التي انغمس فيها الإنسان في ظل المجتمع المادي الذي يحياه ، فيحاول الفنان بث الطاقة الجمالية الوجدانية المجردة داخل المجتمع ذلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى يحاول استخدام الفن كأداة للجدل مع تلك الصعوبات والتحديات الموجودة فيه ، لأن الفن بجانب الطاقة الوجدانية التي تميزه فهو مؤثر للتفكير وللتأمل وللتساؤل ، فالفن يخاطب العقول كما يخاطب الوجدان ، ويتناول جوانب الحياة بشقيها المادي والمعنوي .

خلفية البحث

على مر العصور كان الفن لغة حية يتواصل من خلالها الفنان مع مجتمعه وتتواصل المجتمعات من خلاله مع غيرها من المجتمعات ، لأن الفن في أصله لغة تعبيرية حرة تنطق بلسان فنانها ومجتمعاتها وزمانها . والتواصل لا يعني دائماً التوافق ، فالاختلاف مع الآخر نوع من التواصل أيضاً ، تواصل جدلي مفترض أن يسعى أطرافه للأفضل والأقرب للصحة . والجدل بوصفه أحد أشكال التواصل مع الآخر لا ينحصر في الجدل اللفظي فهناك جدل بصري يمكن رصده من خلال الصور ، كالصور التي تبثها وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية يومياً لتجادل بها عن أفكارها ، كذلك الأعمال الفنية قد تأخذ الطابع الجدلي عن فكرة فلسفية أو اجتماعية أو حتى عن فكرة جمالية تكتيكية بحتة ، فهي تجادل من خلال اختلافها مع السائد والمألوف .

وقد تعرض الأعمال الفنية حوارها الجدلي بشكل ضمني بحيث يحتاج لجهد لقراءته ، أو تعرضه بشكل صريح داخل العمل بحيث يجمع داخل إطاره أصوات مختلفة ، كالأعمال الفنية المعاصرة التي بناها فنانها على أساس علامات البيكتوجرام Pictogram ، تلك العلامات الصورية الإرشادية المنتشرة في الشوارع والميادين وعلى المنتجات الاستهلاكية وفي غيرها من الأماكن ، فقد أدخل الفنان تلك العلامات ذات الصوت الإرشادي التوجيهي داخل العمل الفني بجانب صوته ورويته كفنان . ومن هنا كانت مشكلة البحث وتسأله :

مشكلة البحث :

أدخل الفنان علامات البيكتوجرام الإرشادية الموجهة ذات المعنى الواحد إلى عالم الأعمال الفنية ذات الدلالات الحرة الخاصة بالفنان والجمهور ، أدخل عالم الثوابت في عالم المتغيرات ، أدخل العام في الخاص . كل تلك المتناقضات داخل إطار العمل الفني استدعت التساؤل التالي :

سؤال البحث :

- ما مغزى استخدام الفنان لعلامات البيكتوجرام كأساس في بناء أعماله الفنية ؟

فرض البحث:

- استخدم الفنان علامات البيكتوجرام كأساس في بناء أعماله الفنية بغرض إثارة حوار جدلي من خلالها.

أهمية البحث :

- 1- تقديم قراءة لأعمال الفن المعاصر التي تحتوي على علامات البيكتوجرام .
- 2- التأكيد على دور الفن في قراءة واقع العصر والمجتمع .
- 3- رصد حالة التناقض الموجودة داخل العديد من أعمال الفن المعاصر .

أهداف البحث :

- الوصول لمغزى استخدام الفنان لعلامات البيكتوجرام كأساس في بناء أعماله الفنية.

حدود البحث

- يتناول البحث الأعمال الفنية المعاصرة التي تعتمد عفي بناءها على علامات البيكتوجرام .

منهجية البحث

المنهج الوصفي التحليلي.

مصطلحات البحث:

الجدل:

يعرف معجم المعاني الجامع الجدل فيذكر أن " فن الجدل هو فن المناقشة بطريقة الحوار " (١) . مؤكداً بذلك على الحوار كخاصية تميز الجدل عن غيره من أنواع الكلام والمناقشات . والجدل حوار يغلب عليه الطابع النقدي ، حيث يميل أطرافه لتقصي الأفكار المطرحة وبيان أبعادها وأصولها والحكم عليها . لذا يربط إبراهيم الحيدري* بين الجدل والنقد فيرى أن " النقد هو جدل العقل للنظر إلى الأمور بحكمة وعقلانية " (٢) .

والجدل في الإنجليزية Dialectic و" مشتق من الفعل اليوناني Dialektikê " (٣) . ويعرفه قاموس كامبريدج بأنه " وسيلة للكشف عما هو صحيح من خلال الاعتداد بالأراء المتعاكسة " (٤) ، فما يميز الجدل هو وجود أصوات مختلفة في موضوع ما ، ولا يقتصر دور الجدل على الكشف عما هو صحيح ، وإنما قد يكون وسيلة للوصول إلى ما هو جديد ، وهو ما أشار إليه معجم اللغة العربية المعاصر عن الجدل في مجال الفلسفة والتصوف ، أشار لأنه " طريقة في المناقشة والاستدلال ، وهي ذات صور مختلفة منها انتقال الذهن من قضية ونقيضها إلى قضية ناتجة عنها ثم متابعة ذلك حتى الوصول إلى المطلق " (٥) . فإثارة الآراء المتناقضة قد يخرج بجديد لم يكن مطروح من قبل أحد الأطراف ، والجدل في الموضوع الجديد قد ينتج عنه جديد آخر وهكذا .

ومن كلمة جدل تأتي كلمة مجدل ، وفي العامية المجدل هو الشيء المتداخل فيه عدة أطراف ، تلك الأطراف التي تصنع كل موحد أقوى من قوة كل طرف على حدة ، كذلك أطراف الجدل من المفترض أن تأتي نتائجهم أصح وأقوى من النتائج التي قد يصل إليها كل طرف وحده .

البيكتوجرام :

كلمة بيكتوجرام في القاموس الإيمولوجي* ترجع إلى الكلمة اللاتينية pictus التي يقابلها في الإنجليزية Painted " (٦) أي المصوّر أو المصاغ في شكل صورة . أما قاموس أكسفورد فقد تناول البيكتوجرام بوصفه أداة اتصال سبقت اللغة المجردة المكتوبة ، فعرف البيكتوجرام على أنه " رمز مصور لكلمة أو جملة ، وقد استخدم كأقدم شكل معروف للكتابة ، والأمثلة المكتشفة له تعود للكتابة في مصر وفي بلاد ما بين النهرين والتي ترجع إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد " (٧) ، ويسلوي القاموس بين مصطلحي بيكتوجرام Pictogram وبيكتوجراف Pictograph . والبيكتوجرام عبارة عن معلومة ارشادية صيغت في شكل بصوري توضع في الأماكن العامة وعلى المنتجات الاستهلاكية أو في أي مكان يحتاج فيه الناس لمعرفة شيء كضرورة للتعامل داخل المكان أو مع منتج ما ، فهو " صورة تُعد بغرض التواصل السريع والواضح دون استخدام اللغة أو الكلمات من أجل جذب الانتباه لشيء ما " (٨) .

1- <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AC%D8%AF%D9%84/>

* - أستاذ مشارك وباحث في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا . له عدة مؤلفات وبحوث بعدة لغات منها أنثروبولوجيا الفنون التقليدية - النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة www.m.ahewar.org

2- <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=388524&r=0>

إبراهيم الحيدري : ٢٥/١١/٢٠١٣م ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت - الحوار المتمدن
٣ - مراد وهبة : ٢٠١٦م ، المعجم الفلسفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة - علوم اجتماعية ، ص ٢٦٧

4- <http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/dialectic>

5- <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AC%D8%AF%D9%84/>

* - القاموس المخصص للبحث في أصل الكلمات

6- http://www.etymonline.com/index.php?allowed_in_frame=0&search=pictogram

7- <https://en.oxforddictionaries.com/definition/pictograph>

8- Enass Mahmoud Mohamed Hassan : 1st of April 2015, The semiotics of pictogram in the Signage Systems, published research, International Design Journal, Volume 5, Issue 2, p 302

أولاً: الجدل

يعد الجدل نوع من الحوار يسعى أطرافه للوصول لقول فصل في موضوع ما . والجدل حالة فكرية قد يعيشها الإنسان حتى مع ذاته عندما يقع في حيرة الاختيار بين عدة بدائل ، فيفكر من خلال كل اختيار ويسترجع مميزاته وعيوبه ويستدعي بعض الحجج التي تدعم اختياره وتضعف آخر حتى يرجح أحدها .

والجدل في جوهره نوع من التفكير يتم من خلال الحوار مع آخر ، ويرتبط باليقظة والملاحظة والتحليل والمقارنة والحكم والقدرة على الحوار الذي يعد أساس الجدل ، والجدل وإن كان يحتضن حالة من الاختلاف بين الآراء إلا أنه ليس صراخ أو عراق ، لأن الجدل مُفترض أن يتسم بنوع من الرؤية والتعقل لبلوغ نتائج جديدة مفيدة ، وتبزغ تلك النتائج حينما يسعى أطراف الجدل للوصول للحقيقة لا إلى ضحك أفكار الآخرين والاستهانة بها ولا إلى الدفاع عن رأي شخصي حياً للذات ، حتى تُفتح آفاق معرفية جديدة أكثر رحابة للجميع . ورحابة الأفق تلك هي ما تدفع المجتمعات عامة للاستمرار والرقي سواء كانت مجتمعات علمية أو ثقافية أو فلسفية أو غيرها . فمع ممارسة الجدل الفكري الحُر ينشط التفكير وتعمق الرؤية وتتجدد المفاهيم والأفكار وتتطور الحياة ، ومع تقلصها يخيم الركود ويتراجع المستوى الفكري والحضاري للمجتمعات فتكون غير قادرة على المشاركة في صنع التاريخ . وقد أشار فؤاد زكريا إلى أهمية الجدل في صنع التاريخ ، حين ذكر أن "الإنسان هو الموجود الذي يملك إمكانية صنع التاريخ . ولا تظهر تلك الإمكانية ، اللهم إلا بظهور العملية الديالكتيكية" (١) أي العملية الجدلية .

وفي اللغة العربية "اصطلاحاً الجدل هو فن البرهان" (٢) ، أي فن الوصول لدليل ، وهو ما يعني أن من سمات الجدل تحري الدقة للإتيان بالدليل . كما ذكر ابن وهب* أن "الجدل والمجادلة هما قول يُقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين" (٣) . فالجدل ليس نقاش حول أي موضوع ، وإنما حول موضوع خلافي بين أكثر من طرف ، أما كلمة اعتقاد في قول ابن وهب فتشير إلى قناعة كل طرف مسبقاً بصحة وجهة نظره ، لذا يكون الحوار الجدلي أمر ليس بالهين على أطرافه ، لأنه قد يغير المسار الفكري لأحدهم حول موضوع المجادلة . والجدل نشاط فكري ينحو باتجاه الفلسفة ، لأن هدفه الوصول لحقيقة موضوع ما ، وهو نفسه هدف الفلاسفة ، فالجدل أو "الديالكتيك... فعالية فلسفية ، تتميز في القدرة على تمييز العرض من الجوهر" (٤) ، التمييز بين الزائف والحقيقي ، بين الثانوي والأساسي ، فهو قدرة على الاختيار بين البدائل والحكم عليها.

وقد يتخذ الجدل مساراً مخالفاً إذا ما حاد المتجادلين عن هدفهم الأساسي وهو الوصول للحقيقة ، ليصير الجدل من أجل تزكية الذات وهيمنة آراءها أيما كانت صائبة أم خاطئة . وقد ميز عبد الله البهلول* بين الجدل المحمود والجدل المذموم فقال " يكون الجدل محموداً والمجادل بارعاً... متى توافرت فيه خصال... القصد إلى الحق بالحق ، وطلب الصدق بالصدق ، والتأدب في مخاطبة الخصم ، قول الكثير بالقليل... أما المذموم من الجدل فقام على تغليب المنفعة على الحقيقة ، وتوظيف مرفوض الوسائل لتحقيق ذاتي المقاصد" (٥) ، ويتضح هنا أن أغلب الأفكار المطروحة تدور حول نزاهة الغاية والوسيلة التي يجب أن يتبعها أطراف الجدل ، وحول أسلوب التواصل مع الآخر في الحوار الجدلي خاصة في قول (التأدب في مخاطبة الخصم) ، والتأدب ليس فقط خلق يجب أن

١ - زكريا إبراهيم : بدون سنة نشر ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، مكتبة مصر - القاهرة - مصر ، ص ٥٠٠

٢ - مراد وهبة : ٢٠١٦م ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧-٢٦٨

* هو بو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب ، نحوي وناقد ومؤلف عربي.

www.marefa.org/index.php

٣ - عبد الله بهلول : ٢٠١٣م ، بلاغة الجدل في مصنفات النقد الأدبي (البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب

أنموذجاً) ، بحث منشور - العدد: ٤ - المجلد ٤١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ص ١٦٦

٤ - مونييس بخضرة : ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ ، تاريخ الوعي (مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع) ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم / منشورات الاختلاف (الجزائر) / الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) ، الطبعة الأولى ، ص ٢٣٢

* - أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية-كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان -تونس

٥ - عبد الله بهلول : مرجع سابق ، ص ١٦٢

يتحلى به المتجادلين وإنما هو أيضاً من أسباب الوصول للحقيقة ، لأن الأجواء المليئة بالاحترام تكون أقرب للهدوء النفسي والتربيت العقلي ، الأمر الذي يسمح بفرص أكبر للوصول إلى الهدف المنشود . والحوار الجدلي يقوم على مبدأ التكافؤ بين المتجادلين فلا مجال فيه للتوجيه أو النصح والإرشاد من أحد الأطراف ، فجميع أطراف الجدل تعد متساوية لا يتميز فيه أحد سوى بمنطقه وقوة حجته.

أ. الجدل المتزامن والمتعاقب:

الجدل قد يكون مباشراً (متزامناً) بحيث يتبادل أطرافه الحوار في نفس المكان والزمان ، وقد يكون الجدل غير مباشر أي ضمني (متعاقب) ، بحيث يكون لكل طرف مكانه وأحياناً زمانه ، فظهور نظرية علمية أو طرح فكرة فلسفية تُعارض أخرى نوع من الجدل المتعاقب ، وإذا كان الحوار الجدلي ضمني فالمتخصصون والمتابعون للقضية محل الجدل هم من يردونه ، سواء كان ذلك في مجال العلم أو الفلسفة أو الفن أو غيرها من المجالات . ففي مجال الفن يُعد ظهور شكل فني جديد نوع من الجدل مع الأشكال الأخرى . وكل عمل فني فيه نوع من الاختلاف يُعد بداية للجدل مع الأعمال الفنية التي سبقتة ، كما أنه يثير نوع من الجدل على مستوى آخر بين الفنان وجمهوره الذي اعتاد رؤية أشكال وأفكار بعينها لم يصادفها في العمل الجديد ، كما يعد العمل مثار للجدل فيما بين الجمهور حيث يقف جزء منهم مؤيد وجزء معارض . وبذلك يكون العمل الفني بجانب كونه ساحة للتأمل والإعجاب ساحة للجدل ، ينشط فيها ذهن الجميع بحثاً عن كنه العمل ومغزاه وجمالياته . وقد يمتد الجدل فيصل إلى ساحة المجتمع ككل خاصة إذا ما ناقضت أفكار العمل الفني بعض الأفكار والعادات السائدة فيه ، ليأتي العمل كالحجر الذي يُلقى في مياه راكدة ، يُفتح على أثره حوار مجتمعي جدلي حول تلك الأفكار والعادات التي ربما استحكمت بالفعل التوقف عندها وإعادة النظر والتفكير فيها .

ب. الرؤى المتعددة للجدل :

تناول العديد من المفكرين والفلاسفة الجدل على مر العصور من زوايا متعددة ؛ فمنهم من رآه فكرة تحكم الوجود ككل ومنهم من رأى الجدل وسيلة ومهارة معرفية ، وآخرون رآه منطق للخداع ، ومنهم من رآه منهج للتغيير ، ومن المفكرين من رأى الجدل كنتيجة تظهر عند وجود تناقض في موضوع ما .

1- الجدل كفكرة وجودية

(هيراقليطس) Heraclitus (٥٣٥-٤٧٥ ق.م) الفيلسوف اليوناني الذي ذكر عنه (فلاديمير لينين) Vladimir Lenin (١٨٧٠-١٩٢٤م) " أن هيراقليطس هو أحد مؤسسي الديالكتيك " (١) ، لم يكن تناوله للجدل مجرد تعريف ، حيث أظهرت آراؤه أن جدليته كانت فلسفة حكمت تفكيره وشكلت رؤيته للعالم من حوله ، فهي جدلية خاصة بفهم الوجود ككل ، الذي رأى أنه يقوم على فكرة وحدة الأضداد المادية والمجردة ، تلك الوحدة الديناميكية الجدلية التي رآها أساسية لاستمرار الوجود لكل الأشياء و " تقول إحدى عبارات هيراقليطس ، كل شيء يتحرك ويتحول " (٢) . والأشياء هنا المقصود منها العناصر المادية التي تتركها الحواس يراها في حالة تغير دائم ومستمر ، تلك الاستمرارية التي يقابلها منطق ثابت في الوجود الكلي المجرد، هذا الوجود هو العالم الغيبي الذي يحكم العالم المادي .

أما (زينون الإيلي) Zeno Of Elea (٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م) فقد "سُمي أبا الديالكتيك وفن الجدل القائم على رد فكرة الخصم عبر تحويلها إلى فكرة عيشية " (٣) ، والجدل هنا أقرب لأن يكون أداة لتفنيد آراء الآخرين وانكارها . ورغم ذلك فإن بعض أفكار (زينون) يُستنبط منها غير ذلك ، ففيها نوع من الاعتراف بجدية الجدل في بعض الحالات ، فقد تحدث عن جدلية تعكس تناقض بين الواقع الملموس من ناحية ، والتفكير في ذلك الواقع من ناحية أخرى ، فقد " كشف عن عدم التوافق إلى درجة ما بين أشكال تفكيرنا.....وبين الواقع الملموس ، في حين أن أشكال تفكيرنا تتطلب ألا تكون أحكامنا

١ - ثيوكاريس كيسيديس : ٢٠٠١م ، هيراقليطس (جذور المادية الديالكتيكية) ، ترجمة حاتم سلمان ، دار الفارابي

Anep- الجزائر - الطبعة الثانية ، ص ٧

٢ - ثيوكاريس كيسيديس : المرجع السابق ، ص ٢٣٧

٣ - ثيوكاريس كيسيديس : مرجع سابق ، ص ٢٣٨

متناقضة ، والواقع الموضوعي متناقض ، فهو تعبير عن وحدة المتعارضات المتصارعة (حياة وموت ، حركة وسكون... إلخ)^(١). وفكرة وحدة المتعارضات المتصارعة تثبت اقتناع (زينون) بوجود صراع جدلي يحياه الإنسان سواء على المستوى المادي أو المعنوي . فالحياة والموت لهما جانين مادي ومعنوي وكذلك السكون والحركة .

٢- الجدل كوسيلة ومهارة معرفية

عندما تناول (أفلاطون) Plato الجدل ، تناول فكرة الجدل الصاعد والهابط ، والمقصود به الصعود من الجزئيات المادية نحو الكليات المثالية ، ثم النزول من تلك المثاليات لربطها بالجزئيات ، ووفقاً لأفلاطون تكون " حركة الصعود والنزول فيما بينها هي التي تولد في نفوسنا العلم الكامل الصحيح " ^(٢) ، حيث رأى أن الجدل حالة يعيشها العقل وتعيشها النفس بغرض الوصول للمعرفة ، التي يراها رغم ذلك لا تأتي بفضل تلك الحالة وإنما يرى المعرفة كهبة تُعطى للإنسان بعد معايشة تلك الحالة ، وقد وصف أفلاطون العقل – والمقصود به هنا المعرفة الكلية أو الحكمة - بأنه " كالوحي الذي يتوج المناقشة الجدلية " ^(٣). وقد أثر (أفلاطون) أن يعرض جزء من أفكاره في شكل حوار جدلي ، عرف باسم محاورات أفلاطون ، لأنه كان يرى الجدل مهارة وخبرة عقلية من الجيد اكسابها للقراء ، وهي لا تقل أهمية عن الخبرة المكتسبة من المحتوى المنقول عبر الكلمات بل ربما تعداها ، وعن ذلك ذكر (أفلاطون) " أن المحاوراة تحدد موضوعاً للدراسة وليس القصد منها الخروج بنتيجة بصدد المشكلة المعروضة ، بقدر ما تجعلنا أقدر على الجدل في كل الموضوعات " ^(٤).

٣- الجدل كمنطق للخداع

أما في القرون الأحدث تناول (كانط) Immanuel Kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤ م) الديالكتيك ولم يعترف بجديته فعرفه " على أنه منطق الخداع " ^(٥)، وبالتالي لا يمكن أن يلتقي الخداع مع المعرفة التي يُرجى منها النفع ، بل رآه يؤثر سلباً على المعرفة ، فرأى أن الديالكتيك " ذلك الذي يستبعد كل مضمون للمعرفة ويكتفي باستعراض الأغاليط الكاملة " ^(٦)، فكانت يُلْمَح لكون الصورة المنظمة التي قد يظهر عليها الجدل ليست كذلك ، إنما هي صورة ونظام للا شيء .

٤- الجدل كمنهج للتغيير

أما (هيجل) Hegel (١٧٧٠-١٨٣١م) فقد صاغ الجدلية كمنهج يُعلي من قيمة التغيير ، " فجدلية هيجل تقول بأن المعرفة والحقائق ، ديناميكية ومتغيرة " ^(٧)، لكن هناك من الحقائق ما لا يتغير وإنما يكون التغيير في طرق فهمها والاستدلال عليها. ويرى (هيجل) من خلال منهجه أن التناقض والاختلاف اللذان يحويهما الجدل هما أساس في الشيء الواحد، فيرى أن " كل شيء أو ظاهرة هي عبارة عن كتلة واحدة مترابطة من العناصر والخصائص والصفات المختلفة والمتناقضة والمتضادة والمتفاعلة بطريقة تناوب وتجادب. وأن هذا الصراع والتنازع والتوازن بين الأضداد والمتناقضات المكونة لتكوين وصفات الأشياء ، يولد طاقة وقوة داخلية دافعة لحركة التغيير والتطور " ^(٨)، فالجدل بما يحمله من اختلاف على المستوى الظاهر إلا أنه يحوي في باطنه طاقة دافعة للتغيير والتجديد والإبداع ، طاقة نابذة من تكامل الأضداد لا من تناقضها، وهي حالة يمكن تشبيهها بالبطارية الألكترونية التي يتولد عنها الطاقة وذلك من خلال قطبين مختلفين هما القطب الموجب والقطب السالب.

١ - ثيوكاريس كيسيديس : مرجع سابق ، ص ٢٤١

٢ - محمد علي أبو ريان : ٢٠٠٧م ، تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة من طاليس إلى أفلاطون) ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الأسكندرية - ص ١٤٨

٣ - محمد علي أبو ريان : المرجع السابق ، ص ١٤٨

٤ - محمد علي أبو ريان : مرجع سابق ، ص ١٤٥

٥ - مونيس بخضرة : مرجع سابق ، ص ١٨٨

٦ - مونيس بخضرة : مرجع سابق ، ص ١٨٨

٧ - محمد زكريا توفيق : قصة الفلسفة الغربية: جدلية هيجل، حوار المتمدن-العدد: ٢٨٩٢ - ٢٠١٠ / ١ / ١٨ -

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=199823

، ٠٨: ٠٨

٨ - نبيل مسعود : بدون سنة نشر، مناهج البحث ، جامعة باجي مختار - عنابة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، الجزائر ، ص ٢١

وقد رأى (هيجل) أن العقل قادر على استيعاب التناقض الموجود في الواقع ، بل نظر للتناقض على أنه سبباً في الاتيان بالجديد ، فرأى أن الجدل جوهر المعرفة ، فالديالكتيك بالنسبة لهيجل " روح كل معرفة تريد حقاً أن تكون علمية، وهو في ذلك ليس مقصوراً على الفلسفة ...بل يشمل أيضاً مجال الفن والأخلاقإنه قانون انطولوجي (وجودي) يسري في جميع مستويات الوعي" (1).

وقد حدد (هيجل) النفي كأحد عناصر الجدل ، وفيه " يستلزم الانتقال من الفكرة الواحدة إلى فكرة مضادة لها تماماً" (2)، ونفي أي فكرة يستلزم في البداية فهمها ودراستها والإلمام بكافة جوانبها ، ثم تحديد النقاط التي توجب نفيها بالحجة والبراهين وما يعد ذلك سوى جدل حول الفكرة ، على أثره ينتقل المتجادلين لفكرة أخرى مغايرة . والنفي عند (هيجل) حالة مستمرة فالوصول لفكرة مغايرة لا يعني الارتكان إليها طويلاً وإنما ينتظر نفيها فيما بعد للوصول لجديد آخر .

٥- الجدل كنتيجة عن التناقض

أثرت أفكار هيجل عن الجدل في مفكروا مدرسة فرانكفورت اللذين اتسمت جدليتهم بطابع اجتماعي نظراً لاشتغالهم في الأساس تحت مظلة علم الاجتماع ، رغم أن مباحثهم كانت مفتوحة على كثير من التخصصات كالفن والموسيقى والجمال والانثروبولوجيا والفلسفة . وظهر الجدل عند أوائل مفكري مدرسة فرانكفور أمثال (هوركهيمر) Max Hokheimer (١٨٩٥- ١٩٧٣م) و(تيودور أدورنو) Theodor W.Adorno (١٩٠٣- ١٩٦٩م) وذلك في الكتاب اللذان أصدره تحت اسم [جدلية التنوير] وفيه تناولا فكرة سعي المجتمع الحداثي نحو التنوير من خلال العقل ، إلا أنهم وجدوا أن العقل توجه نحو زاوية واحدة أسماها < العقلانية الأداةية > وفيها انشغل الكثيرون بالتفكير في صناعة أدوات وتكنولوجيا تخدم غايات مادية عينية ، في حين قل الاهتمام بالتفكير في الجوانب المجردة ، ومن هنا كان الجدل ، كيف يكون السبيل إلى التنوير من دون تفكير العقل بشكل كلي في جميع الجوانب المادية والمجردة ؟ وهنا تظهر الجدلية كنتيجة للتناقض بين الرغبة في التنوير والواقع الذي يبتعد عنه .

ج. جدل الفن .

يمثل العمل الفني رؤية تشكيلية ومفاهيمية يعرضها الفنان على الجمهور ، وهي رؤية ليست بالضرورة رؤية توافق آراء الجميع ، لأنها قد تكون محل خلاف وجدل ، والجدل في الفن لا يأخذ شكل واحد ، إنما قد يأخذ شكل خفي أو صريح :

١- الجدل الخفي:

في الجدل الخفي تظهر عناصر العمل متخفية في شكل رمزي بحيث تظهر بشكل عمومي لا تشير على وجه التحديد لموضوع ما ، ويكون ذلك وفقاً لاختيار الفنان . لكن الجدل قد يخفي على الفنان صاحب العمل ، لأن العمل الفني قد يدل على رؤية الفنان وإن قصد إبعادها عن العمل . فالفنان قد يسعى لتتحية بعض الموضوعات قصد الهروب منها في عالمه الواقعي والفني ، إلا أن ذلك أبلغ من التعبير عنه ، لأنه يدل على جثامة الموضوع ومدى تأثر الفنان به . وقد رأى مفكروا مدرسة فرانكفور أن الفن في ظل الأزمات التي يعيشها الإنسان في المجتمع الحداثي نتيجة سلطة العقل الأداةي وسيلة لتحرير الإنسان ، فتبيودور أدورنو " رأى الفن والاستطيقا كتحرر" (3) ، تحرر من الواقع المعاش إلى واقع فني له قوانينه المستقلة ، قوانين تسمح بالخيال والإبداع الحر ، و رأى أن دخول الفن في الموضوعات الاجتماعية الواقعية غير ذي جدوى، حتى وإن كان الموضوع يناهض ذلك الواقع . لأنه يرى في ذلك انغماس في نفس التيار الذي يفترض أن يتحرر منه الفن. لكن بعض من تصريحات (أدورنو) تكشف تناقضاً في رؤيته ففي كتابه [جدل العقل] أوضح خلاله

١ - مونيس بخضرة : مرجع سابق ، ص ٢٢٩

٢ - مونيس بخضرة : مرجع سابق ، ص ٢٣٠

3-Robert W. Witkin :2004,ADORNO ON POPULAR CULTURE, Routledge, Taylor& Francis e-library , P33

أن " النصوص الفنية تكشف في رأيه عن الخفي والمكبوت في الثقافة السائدة" (1) وهو ما يعني وجود نوع من الجدل الخفي في نصوص الفن؛ فالفنان إن حاول التحرر من الواقع رفضاً لبعض ما فيه، فهو في الحقيقة يقر بأن الواقع هو محور انشغاله وبأنه يستحق الهروب منه. ليظهر الواقع دائماً في حالة جدل مع الفن بشكل أو بآخر.

٢- الجدل الصريح:

أما الجدل الصريح في الفن فيكون بإبراز الفكر المختلف داخل العمل الفني بشكل مباشر ذلك على مستوى الموضوع الفني. وهناك جدل آخر على المستوى التشكيلي، ويعد ذلك الجدل من العناصر الأساسية في تجدد حركة الفن فمن خلاله تتطور اتجاهات الفن وتخرج تصنيفات جديدة لم تكن مطروحة من قبل. فالجدل قد يعطي هوية للاتجاهات الفنية الوليدة، كما حدث مع المدرسة الوحشية Fauvism التي اكتسبت عنوانها من عيون وتعليقات نقادها المعارضين لأسلوبها، فقد عرض هنري ماتيس ومجموعة من أصدقائه الفنانين في ١٩٠٥م أعمالهم " عرض الأصدقاء... أعمالهم مع بعضهم البعض في صالون دوتون. فآثار أسلوبهم غير التقليدي للمناظر الطبيعية والأشخاص فضيحة عامة؛ فلم يرى أحد هذا من قبل. وأصيب الجمهور بصدمة. وفي إحدى مقولات النقد نعوا بالحيوانات المتوحشة" (2). ورغم أن تلك التسمية قيلت كهجاء ومعارضة لأسلوبهم، إلا أنها فيما بعد أصبحت عنوان مدرستهم الفنية التي أضافت لعالم الفن جماليات فطرية لم تكن قبلها تحظى بالقبول، وأصبح الاسم شاهداً على حالة الجدل من خلال اجتماع نقيضين؛ كيان فني له أسلوب تم الاعتراف به مع عنوان يحمل تهكم ورفض له.

د. جدل الأعمال الفنية المعاصرة

بعد العمل الفني المعاصر حالة جدلية في ذاته أيما كان مغزاه، لأن المعاصر التقاء بين طرفي الماضي والمستقبل، ففي نفس اللحظة التي تظهر فيه آثار الماضي تظهر ملامح المستقبل، فيميل البعض لتصنيف المعاصر كامتداد للماضي والبعض يراه كنواة للمستقبل، فلو اكتفى النقاد قديماً بوصف أعمال الفنان (براك) Georges Braque (١٨٨٢-١٩٦٣م) والفنان (بيكاسو) Pablo Picaso (١٨٨١-١٩٧٣م) على أنها امتداد لأسلوب التسطيح لدى (سيزان) Paul Cezanne ١٨٣٩-١٩٠٦م ما كان للجمهور أن يسمع عن الأسلوب التكعيبي في الفن. فالمعاصر يعد مجرى التحول والتغيير بما يحويه من تناقضات جدلية أبرزها جدل القديم مع الحديث.

واليوم تعكس الأعمال الفنية المعاصرة حالة جدلية تتزاحم فيها التراكمات الفكرية لمرحلة الحداثة ذات العقلانية الأدائية التي أشارت إليها مدرسة فرانكفورت، وتناقضات ما بعد الحداثة التي أرادت التآليف بين الأساليب والثقافات والأزمنة المختلفة، التآليف بين القديم والحديث، الجدي والهزلي، العام والخاص وبين الثابت والمتغير، ذلك التناقض الذي امتد لكثير من الأعمال الفنية حتى اليوم، بل ازاد صحبه عن ذي قبل. وبالإضافة لتراكمات الحداثة وما بعد الحداثة فهناك فترة جديدة معاصرة ما زالت ملامحها في طور التكوين حتى إن مسألة تحديد اسم لها لم يحسم بعد، فقد أطلق عليها مسميات عديدة منها بعد ما بعد الحداثة وما بعد الألفية وهما مسميان زمنيان أكثر من كونهما تمييز لطبيعة المرحلة، كما أطلق عليها الناقد (ألان كيربي) Alan Kirby *مسمى الحداثة الزائفة Pseudo-Modernism في مقال له بعنوان [موت ما بعد الحداثة وما بعدها] بمجلة الفلسفة الآن في عام ٢٠٠٦م، في إشارة لكون الإنتاج الثقافي الخاص بتلك المرحلة لا يمكن الاحتفاظ به طويلاً، ويعطي مثلاً لذلك النصوص التي تكتب عبر مواقع الإنترنت - الذي يراه ذات تأثير محوري في تلك المرحلة - هي نصوص تسمح بتعديلها والإضافة إليها ومن ثم قد لا يستطيع القارئ الرجوع

١ - رمضان بسطويسي: ١٩٩٣م علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت (أدورنو نموذج)، مطبوعات نصوص ٩٠ - القاهرة ص ٦٢

٢ - جود وبلتون وآخرون: ٢٠١٣م، فنانون عالميون (هنري ماتيس-بابلو بيكاسو- سلفادور دالي)، ترجمة حازم طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة إصدار دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، ص ١٥

* - حاصل على الدكتوراة في الأدب الإنجليزي من جامعة أكسترا - بريطانيا

https://eightysevenflorida.wordpress.com/2012/03/05/the-death-of-postmodernism-and-beyond-by-alan-kirby/

للنص نفسه مرة أخرى . كما أن بعض المواقع تتيح تعديل النصوص من قبل كتّاب آخرين بحيث يصبح للنص أكثر من كاتب ، وهذه النصوص التي يتحول فيها القارئ لكاتب هي نصوص تضع القارئ في محاذة الكاتب وتعطي القارئ فرصة التأثير في النص ، ليصبح النص مؤقت وكما ذكر (الآن كيربي)"النص تتشكل خصوصيته بواسطة كلاً من سرعة زواله الفائقة hyper-ephemerality وعدم استقراره ، إنه يصنع بواسطة المشاهد"⁽¹⁾.

وعلى مستوى الفنون ازدادت فرصة تأثير الجمهور في المجال الفني ، فبعد فنون ما بعد الحداثة التي فتحت مجال تفاعل الجمهور مع الأعمال الفنية جاءت فترة الحداثة الزائفة – كما أطلق عليها (الآن كيربي)- ليصبح للجمهور دور في تحديد بعض ملامح الفن المتواجدة على الساحة من خلال اشتراكه في تحديد بعض فئاته عن طريق اشتراكه في برامج اختيار المواهب الفنية ، فقد أصبح للجمهور دور في دعم ظهور الفنانين الجدد من خلال تلك البرامج التي تبث عبر شاشات التلفاز . فلم يعد الجمهور هو المتلقي التي ينتظر ظهور الفنانين بعد تميزهم ونجاحهم الفني ، وإنما يشارك في صنع خطواتهم الفنية .

وإمكانية التأثير والمشاركة في النصوص وتغيرها هي فكرة لا يمكن قصرها على عالم الميديا والعالم الإلكتروني ، لأنها سلوكيات تغذي شخصية الجمهور وتؤثر في سلوكه الذي يمارسه في حياته الواقعية فتصبح جزءاً من شخصيته ، شخصية تبحث عن لعب دور مؤثر في الواقع مماثل لما اعتادت عليه في العالم الإلكتروني وعبر شاشات التلفاز وغيرهما من الوسائط ، شخصية لا تتعامل بمنطق التلقي وإنما بمنطق الحوار والجدل والمشاركة والتأثير .

ثانياً: البيكتوجرام في الأعمال الفنية المعاصرة

يتأثر الفنان بأجواء المجتمع المعاصر بوصفه أحد أفراده ، حيث يكتسب السمات والسلوكيات نفسها التي يكتسبها الآخرون كالرغبة في المشاركة والتأثير في الواقع وينعكس ذلك في أعماله الفنية ، وهو ما ظهر في اعتماد الفنانين على علامات البيكتوجرام Pictogram في بناء أعمالهم الفنية . فلم تعد العلامات التي يصادفها الفنان يومياً مجرد صور تُقرأ في إطار معناها المباشر التي أُعدت لأجله ، إنما أدخلها الفنان في عمله الفني كمثير للتفكير والتساؤل خلال صياغته التشكيلية التي ظهر فيها العمل يحمل منطق المشاركة من خلال الحوار والجدل ، حيث أخرج الفنان علامات البيكتوجرام من عالم المسلمات وأدخلها في عالم الجدل خلال عمله الفني .

فقد ظهرت العلامات في أعمال الفنانين على اختلاف اتجاهاتها في شكل حوار نشط ، وجمعت الأعمال بين العديد من التناقضات الجدلية ؛ فهي علامات إرشادية ذات دلالة ثابتة موجهة من قبل مؤسسات ما بهدف خدمي وتنظيمي لأفراد المجتمع ، استخدمها الفنان داخل أعماله الفنية الحرة بهدف التعبير عن أفكاره وآراءه ، كما أنه مزج بين العلامات ذات الدلالة الواحدة وبين الأعمال الفنية ذات التأويلات المتعددة ، وبين فكرة الإرشاد وفكرة التعبير الحر ، حيث وُجد الفنان من الرسالة الإرشادية رسالة فنية تحمل رؤيته هو كفنان . جمع بين رسوم قديمة يألفها الجمهور بل ويحفظها وبين أعمال فنية حديثة يراها لأول مرة . ومع الجمع بين تلك المتناقضات ظهرت الأعمال في شكل حوار جدلي ممتع مثير لفضول الجمهور ، ودافعاً له للبحث عن أطراف الحوار ولسماع رسائلهم .

أ. البيكتوجرام

علامات البيكتوجرام هي العلامات الإرشادية التي اعتاد الناس رؤيتها في الشوارع وفي وسائل المواصلات أو في المؤسسات أو على المنتجات الاستهلاكية المختلفة أو في أماكن أخرى ، فهي رسوم من شأنها أن تحثهم على اتباع التعليمات للحفاظ على النظام مثل شكل(1) أو للحفاظ على المنتجات مثل شكل (2) أو لتحذيرهم من خطر ما مثل شكل(3) .

¹- https://philosophynow.org/issues/58/The_Death_of_Postmodernism_And_Beyond



شكل (٣) تحذير من قابلية
المواد للاشتعال^(١)



شكل (٢) علامة توضع على صناديق بعض
المنتجات لتحث من حملها على العناية بها
كون المنتجات قابلة للكسر^(٢)



شكل (١) بيكتوجرام يوضح منع
إنقاء القمامة على الأرض^(٣)

وتؤكد الباحثة جنيفيف فون بيتسينجر Genevieve von Petzinger الباحثة في العلامات البديائية أن البيكتوجرام مرحلة سبقت مرحلة الكتابات القديمة المنظمة ، كالكتابة المسماوية والمصرية والصينية القديمة ، فكانت في تلك المرحلة السابقة كما نقول جنيفيف " الصورة هي نفسها المعنى " (٤) فصورة الطائر تشير لذلك الطائر لا تعني رسالة أخرى ، وتستكمل قائلة أنه " في وقت لاحق بدأنا برؤية هذه الصور تأخذ شكلاً نسبياً ، إلى أن أصبح لا يمكن التعرف عليها تقريباً ، وعندما بدأنا أيضاً أن نرى أنه تم اختراع مزيد من الرموز لتمثل كل تلك الكلمات الأخرى المفقودة في اللغة ، أشياء مثل الضمائر ، الأحوال ، الصفات " (٥)

أما بالنسبة للبيكتوجرام بصفته أداة من أدوات التواصل في العصر الحديث ، فالباحثة عبيد عادل^(٦) قد تناولت تاريخ تطور علامات الاتصال في القرون الحديثة والتي تشمل رسوم البيكتوجرام :

- القرن السابع عشر : مع التوسع في حركة التجارة ظهرت الحاجة إلى استخدام علامات تحدد نوع المنتج ومصدر الإنتاج .

- القرن الثامن عشر : كان بداية لتعليق المعلومات على حوائط الطرق .

- القرن العشرين : مع وجود وسائل النقل الحديثة كالسيارات والقطارات والطائرات ظهرت

الحاجة لوجود علامات ارشادية يمكن التعرف على دلالتها بشكل سريع .

أما في الوقت الحاضر يمكن ملاحظة رسوم البيكتوجرام بسهولة على شاشات الكمبيوتر والهواتف المحمولة ، فعلى سبيل المثال العلامة التي تأخذ شكل العدسة في الكمبيوتر تعني إجراء عملية بحث شكل (٤) ، وفي الهواتف المحمولة شكل الساعة يعني اتصال شكل (٥) . هكذا أصبح البيكتوجرام أداة أساسية في التواصل تستخدم لأغراض عديدة ومختلفة .



شكل (٥)^٨
بيكتوجرام يظهر على شاشات الهواتف
المحمولة يعني اتصال



شكل (٤)^٧
بيكتوجرام يظهر على شاشات الكمبيوتر
يعني علامة البحث

1- <http://www.dispositio.net/archives/150>

2- <http://lab-training.com/2014/01/16/familiarize-yourself-with-laboratory-safety-devices-and-symbols>

3- <http://publicdomainvectors.org/en/free-clipart/Vector-drawing-of-fragile-package-pictogram/16765.html>

4- <https://www.youtube.com/watch?v=hJnEQCMA5Sg> - Translate by : Zeineb Trabelsi

5- Previous reference

٦ - عبيد عادل سيد محمد : ٢٠٠٢م، التوجهات الجمالية والوظيفية لتصميم العلامات في إطار مفهوم التصميم الجرافيكي البيئي ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ص ٣٣ .

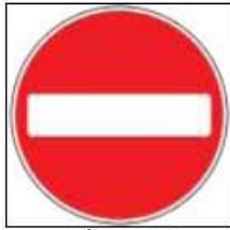
7- <https://www.iconfinder.com/search?q=Search>

8- http://windowsphoneapks.com/APK_ASUS-Calling-Screen_Windows-Phone.html

ب. البيكوتوجرام رسالة مصورة :

تهدف علامات البيكوتوجرام في الأساس إلى توصيل رسالة أو معلومة من خلال صورة ، لذا تندرج علامات البيكوتوجرام تحت مجال تصميم المعلومات Information Design ومجال المعلومات المصورة Pictorial Information ؛ فتتتمي علامت البيكوتوجرام لمجال تصميم المعلومات الذي عرفه باسيني* Romedi Passini بأنه " الاتصال عن طريق الكلمات والصور والخرائط وتنظيمها جرافيكياً وقد يشمل هذا المصطلح التخطيط لكل شيء من تعليمات الاستخدام إلى النشرات التحذيرية ، ومن تعليمات المرور إلى علامات المرور ، ومن علامات إيجاد الطريق إلى الخرائط . ويعني المفهوم بالمحتوى كما يعني بالشكل" (١) ، فالشكل والمحتوى لهما أهمية في عملية التصميم ، ويرتبط تحديدهما بطبيعة متلقي الرسالة ، فالمخاطب بالكلمات غير المخاطب بالخرائط المجردة غير المخاطب بالنشرات التحذيرية المتخصصة ، أيضاً غير علامات المرور المخاطب بها العامة على اختلاف ثقافتهم .

وبشكل خاص تنتمي علامت البيكوتوجرام لمجال المعلومات المصورة ، لأن الصورة فيها هي الأساس في صياغة الرسالة . ويشير (أدريان فروتيجار)* Adrian Frutiger (١٩٢٨ : ٢٠١٥م) إلى أن " هناك على الأقل ثلاثة أنواع مختلفة من المعلومات المصورة ،... العلامت التي تبدو كصورة واقعية ، .. الرسوم البيانية Diagrams ،...الإشارات indicators" (٢) ، ويوضح (أدريان) كل نوع ، فيشير إلى أن النوع الأول يقدم شكل يمكن فهمه سريعاً دون تعليم الشخص معني تلك الأشكال مثل صورة الفنجان التي تعني وجود مقهى شكل(٦) ، أما النوع الثاني فلا يعني به الرسوم البيانية بالمعنى الإحصائي الشائع للكلمة وإنما يقصد بها تلك الرسوم التي تحتاج إلى جهد عقلي لفهمها وبيان معناها ، كالأشكال التي تشير لوجود اتجاهات متعاكسة أو محاور بالطريق شكل(٧) ، أما النوع الثالث فهو يحتاج لعملية تعلم تسبق التعامل معه لأنه يضم إشارات مجردة ، كعلامة المرور التي تعني منع دخول السيارات في اتجاه ما شكل (٨).



شكل (٨) °
رسم يعني منع الدخول



شكل (٧) °
رسم يعني وجود مفترق طرق



شكل (٦) °
رسم يشير إلى وجود مقهى

ويمثل النوع الأول الذي أشار إليه (باسيني) البيكوتوجرام ، وفيه تتمثل الرسالة بشكل مباشر من خلال صورة يفهمها الجميع رغم اختلاف لغتهم أو ثقافتهم مثل شكل(٩) ، على عكس النوع الثاني

* - كتب مع بول آرثر مؤلف (Way Finding People Signs and Architecture)

<https://segd.org/tags/romedi-passini>

١ - عبير عادل سيد محمد : ٢٠٠٢م، التوجهات الجمالية والوظيفية لتصميم العلامات في إطار مفهوم التصميم الجرافيكي البيئي ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، ص ٣٣ .

* - مصمم الجرافيك السويسري، والذي يعد المسئول عن النهوض في التايوجراف الرقمية Digital Typograph
<http://www.famousgraphicdesigners.org/adrian-frutiger>

2-Adrian Frutiger : **Signs and Symbols (Their Design and Meaning)** , Translate from the German : Andrew Bluhm, Watson Guptill Publications –NewYork, A division of BPI Communications ,Inc. p348-349

3-http://findicons.com/packs/2219/dot_pictograms/2 (Pack by United States Department of Transportation)

4- <http://www.drivingtesttips.biz/uk-road-traffic-warning-signs.html>

5- <https://roadsignsdirect.co.uk/road-signs/no-entry>

والتالى اللذان بدرجا تحت مصطلح آخر هو الأيديوجرام* الذي يميل للتجريد أكثر من المباشرة مثل شكل (١٠). وكون البيكوجرام يخاطب شريحة عريضة من المجتمع فيراعى عند تصميمه إدراك المتلقي ، كما عاه طريقة ترتيب أفكاره في موقف ما ، والتي على أساسها يتم تحديد مكان الملصق أو توقيت ظهوره إذا كان معروض على شاشة متغيرة كشاشة الكمبيوتر أو الهاتف المحمول أو شاشة رقمية موضوعة في مكان عام ، حتى يتسنى للمتلقي الانتفاع بالعلامة في توقيت يناسب تلبية احتياجه لها .



شكل (١٠) (أيديوجرام) تحذير من خطر (٢)



شكل (٤) (بيكوجرام) تحذير من خطر (٣)

ثالثاً: جدلية البيكوجرام في الأعمال الفنية المعاصرة.

بعد البيكوجرام رسالة ذات صوت واحد واتجاه واحد ، صوت واحد بمعنى أنه يحمل رسالة من جهة أو مؤسسة ما ، واتجاه واحد بمعنى أنه رسالة منتهية لأنها لا تنتظر رد من المخاطب فقط عليه انبعاثها ، فهي رسالة غير قابلة للجدل . لكن لغة الفن لا تعرف الانبعاث لكنها ترحب بالجدل بل وتطرق أنواعه ، وقد اتخذ العديد من الفنانين المعاصرين من البيكوجرام أساساً لبناء أعمالهم الفنية . فحولوا الرسوم ذات الصوت الواحد والاتجاه الواحد إلى أعمال فنية تحمل أكثر من صوت وأكثر من اتجاه . ففي أعمالهم الفنية أكثر من صوت لأن مصدر رسالة البيكوجرام الأصلية صوت ، وللفنان صوت وللجمهور أيضاً صوت . وأكثر من اتجاه لأن البيكوجرام في الأساس يحمل فكرة التوجيه والارشاد من اتجاه واحد ، لكن في حالة دخوله في إطار العمل الفني يضاف اتجاه آخر يمثله صياغة الفنان وهو اتجاه الحوار والجدل ، ويمثل الجمهور اتجاه آخر ، هو اتجاه الموازنة والحكم بين أطراف الجدل .

وقد ظهر البيكوجرام في الأعمال الفنية المعاصرة في عدة فنون كفن الجرافيتي Graffiti Art وفن الشارع Street Art والنجهيز في الفراغ Installation Art ، وفن الفيديو Video Art . حتى في مجال الفنون التطبيقية ظهر أيضاً بنفس الطابع الجذلي ، فظهر في فن الديكور Decoration Art والتصميم Design Art والطباعة Print Art . وقد ظهر داخل الأعمال الفنية بصيغات مختلفة ، فظهر شكل البيكوجرام نفسه ولكن برسالة مختلفة . وظهر البيكوجرام في شكل مهجّن أو كاستعارة . كما ظهر في شكل مراحل يتحول من خلالها البيكوجرام لشكل آخر . وبعض الفنانين فضلوا صنع بيكوجرامات خاصة لأعمالهم الفنية كي تحمل رسائلهم ، وآخرون تعاملوا مع البيكوجرام كمشهد من حكاية أرادوا استكمالها خلال العمل الفني . وأظهر البعض البيكوجرام كوسيلة وبرهان يجادل من خلاله عن رسالته . كما ظهرت العديد من علامات البيكوجرام في أعمال الفنون التطبيقية حاملة بحداً مفاهيمياً بنفس الطابع الجذلي الذي ظهرت به في أعمال الفنون الأخرى . ولم تأخذ كافة الأعمال التي اعتمدت على البيكوجرام طابع الجدل المحمود لأن منها ما حمل طابع الجدل المذموم ، حيث حمل العمل رسائل سلبية وإن كان على سبيل السخرية .

أ. بيكوجرام واحد ورسائل مختلفة:

وقد نشرت أحد مواقع الانترنت الخاصة بتسويق قمصان (t-shirts) مطبوع عليها بيكوجرامات تحمل رسائل مختلفة عن رسائل البيكوجرام الارشادية المعروفة مثل شكل (١١) ، فهو عبارة عن

* - وهي رسوم مجردة " تميل لإعادة تمثيل المعلومة بطريقة أقل مباشرة ، وربما يجب على الشخص نطم ما نحبه على وجه التحديد " كي يستطيع فهمها فيما بعد <https://prezi.com/hwqreytw/hkxj/ideograms-and-ideographs>

¹ - http://www.123rf.com/photo_16004912_danger-sign-with-skull-symbol.html

² - <http://www.hse.gov.uk/workplacetransport/safetysigns/warning.htm>

مثلث أصفر بداخله رسم لوجه يرتدي سماعة أذن . ومكتوب تحت المثلث (تحذير ، أنا لا أسمع 'Warning I'm not listening') . والمطبوعة تثير الجدل مع رسالة البيكتوجرام الخاصة بالتحذير من الأصوات المرتفعة والضوضاء شكل (١٢). ولأن تلك القمصان من المفترض أن من يستخدمها الشباب ، إذن فهي تتحدث بلسانهم ، فالمغزى من المطبوعة هنا هو عرض الحوار الجدلي الدائم بين جيل الشباب والأجيال الأكبر التي دائماً ما توجه لهم الإرشاد والنصح اعتقاداً بعدم قدرتهم على التصرف السليم أو المناسب ، ليكون الرد منهم هو أنني قادر على توجيه الرسائل مثلكم ، والرسالة المعلنة مني هي أنني لا أسمع ، أي لا أسمع ما تقولون .



شكل (١٢) بيكتوجرام خاص بالتحذير من ارتفاع مستوى الضوضاء ونصيحة باستخدام أداة لحماية الأذن من الضوضاء^(١)



شكل (١١) تعرض المطبوعة الحوار الجدلي الدائم بين الأجيال^(١)

التحدي الجدلي في استخدام البيكتوجرام بشكله المعتاد داخل العمل

وقد استخدمت نفس صورة البيكتوجرام الأساسية في العمل بحيث إذا أزيلت الكلمات يعطي العمل المعنى الأساسي للبيكتوجرام . وهنا يظهر وصول الجدل لحالة من التحدي ، فبنفس الصورة التي يقدم بها النصح يقدم بها الاعتراض .

ب. تهجين البيكتوجرام :

ومن الفنانين اللذين ظهر في أعمالهم البيكتوجرام الفنان (دجي لو جويجاسيمبر) Djlu Juegasiempre وهو من الفنانين المعروفين بفن الجرافيتي الذي يعتمد على الرسم على حوائط الشوارع والميادين ، وفيه تكون الأعمال موجهة لعامة الناس . وتتميز أغلب أعمال الفنان (دجي لو) ببساطتها ، فهي أشبه بومضة سريعة تجذب انتباه المشاهد وتترك فيهم أثراً عميقاً نابعاً من مغزى الرسالة ، أثراً تحفظه النفس والذاكرة التي تُعيد التفكير في العمل وتتأمله مرات فيما بعد . ويصف الفنان أعماله بأنها " جزء من عملية تهجين Hybridization . صورتين أو أكثر يوضعوا سوياً لتغيير معناها الأصلي . وهذا يحفز المشاهد كي يصلوا لاستنتاجاتهم الخاصة و في النهاية كي يدخلوا أنفسهم في دائرة البحث عن حلول " .^(٢)

وقد ظهر في أحد أعمال الفنان (دجي لو) بكتومبيا شكل (١٣) مصنع تتصاعد منه العوادم ، في استدعاء للبيكتوجرام الذي يشير لوجود مصنع كشكل (١٤) ، إلا أن الجرافيتي الخاص بالفنان تتصاعد فيه العوادم على هيئة خريطة العالم . في إشارة لامتلاء العالم بالتلوث ، وتلميح لكون ما يصنعه الإنسان اليوم هو تلويث العالم . وليبدأ الحوار الجدلي من الرسالة الأولى للبيكتوجرام الأصلي الذي يشير لوجود مصنع ، ومن المفترض أن وجود المصانع يرتبط بحضارة ورقي المجتمعات حيث توفر منتجات تحقق لها نوع من الرفاهية . إلا أن الفنان أثر الدخول في جدل مع تلك الرسالة التي تبدو غير واقعية ، فكان الرد هو أن الإنسان اليوم يعمل ضد نفسه وضد حياته ، حيث يسعى جاهداً نحو ما يفنيه . فالعمل يرصد أفعال الإنسان التي أصبحت متناقضة ، أصبح يسعى لإنتاج كماليات المعيشة وفي طريقه لذلك يدمر أساسيات حياته ، يدمر الهواء رئة الحياة .

1-www.zazzle.com/yellow+warning+sign+tshirts

2-www.signstoyou.com/custom-signs/safety-signs/ppe-ear-protection/s-1312/

3- <http://www.dirtyverbs.com/journalism/2010/01/street-art-of-bogota>

وقد ظهر أسلوب الهجين الذي أشار إليه الفنان في الدمج بين صورة المصنع وخريطة العالم ، الذي نتج عنه التناقض في المعنى والجدل بين فكرتي الضار والنافع .



شكل (١٤) بيكتوجرام يشير إلى وجود مصنع (١)

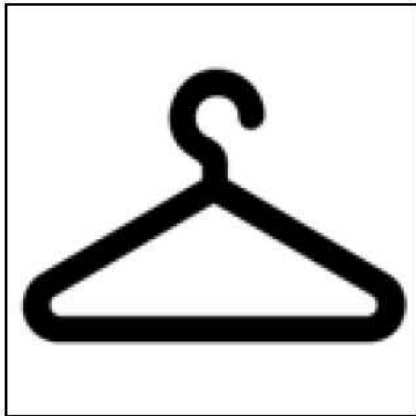


شكل (١٣) الفنان دجي لو جويجاسيمير- جرافيتي
- بوغوتا ، كولومبيا (٢)

جدل ناتج عن التهجين بين بيكتوجرام المصنع وخريطة العالم

ج. استعارة البيكتوجرام

وفي عمل فني آخر للفنان (دجي لو) شكل (١٥) ظهر بيكتوجرام شكل (١٦) وهو رسم لشماعة توضع للإشارة لوجود مكان مخصص لتخزين المعاطف بمقابل مادي ، وقد استعار الفنان الشماعة من البيكتوجرام وطوى عليها الشكل الإنساني . في إشارة للتعامل مع الإنسان بشكل شيئي لا يحترم إنسانيته كأنه قطعة قماش قابلة للطوي والتخزين ، في شكل يعني تهميش لطاقته وأفكاره ، خاصة وقد ظهر الشكل الإنساني مستسلم في حالة ثبات أو وفاة . والجدل هنا حول قيمة الإنسان داخل المجتمعات.



شكل (١٦) بيكتوجرام يشير إلى وجود مكان لتخزين المعاطف بمقابل مادي (٤)



شكل (١٥) الفنان دجي لو جويجاسيمير- جرافيتي
- بوغوتا ، كولومبيا (٣)

الجدل حول قيمة الإنسان داخل المجتمعات.

1- https://www.123rf.com/photo_30468976_yellow-road-sign-outdoor-with-factory-pictogram.html

2- <https://www.pinterest.com/pin/236650155392071843/>

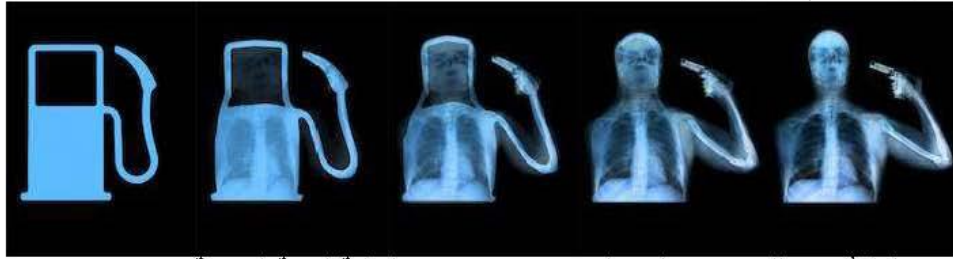
3- Previous reference

4- http://findicons.com/pack/2219/dot_pictograms

د. تحول البيكتوجرام :

وفي معرض بعنوان [يجب أن نتحاور] عرض الفنان (أحمد ماطر) عمل فني بعنوان [تطور الإنسان] شكل (١٧). وهو عبارة عن مراحل يتحول فيها الإنسان إلى التانك الخاص بمحطات الوقود ، وهي نفسها علامة البيكتوجرام الخاصة بتزويد الوقود شكل (١٨) . وقد قدم الفنان العمل بأكثر من طريقة وعرضه في أكثر من مكان كالسعودية ، روما ، دبي . ومن الطرق التي نفذ بها العمل الفني طريقة الفيديو ، وفيه تظهر الأشكال تباعاً على التوالي بشكل متداخل شكل (١٩) ، ويصاحب العرض صوت موسيقى . في بداية العرض يظهر شكل إنساني يمسك بيده مسدس يصوبه باتجاه رأسه وعند بداية التحول لشكل التانك يدخل صوت آخر على الموسيقى أشبه بصوت الماكينة ، حتى يكتمل في منتصف الفيديو شكل التانك شكل (٢٠) ، ثم يعود ويتحول للتانك للشكل الإنساني الأول ويصاحب تلك العودة صوت الماكينة مرة أخرى .

ويتصف العمل ببلاغة التعبير عن الواقع الذي يحياه الإنسان اليوم ، إنسان يقتل نفسه بطاقته وثرواته . فالبيكتوجرام هنا رمز للوقود بشكل خاص وللطاقة بشكل عام . الطاقة التي بدأ الإنسان في تدمير نفسه من خلالها . أصبح من الطبيعي استنزاف ثروات العالم وهدارها في مالا يفيد ، بل فيما يدمر أحياناً . وبذلك يكون نص الجدل إذا كانت علامة البيكتوجرام تعني توفر الطاقة ، فالسؤال الجدلي هو : ماذا فعل الإنسان بها ؟ فهي جدلية تضع الإنسان في مقابل المادة ، ليصبح الاختيار محصور بينهما . ويؤكد ذلك المفارقة التي يحملها الفيديو وهي وجود البيكتوجرام كنقطة مركزية يتحول منها وإليها الشكل الإنساني . وهو ما يعني أن الإنسان لم يعد هو محور الاهتمام ، بل الوقود والطاقة والمادة هم الأساس .



شكل (١٧) الفنان احمد ماطر : تطور الانسان ، ٢٠١٠م ، المملكة العربية السعودية، LIGHTBOX
يظهر العمل جدلية تضع الإنسان في مقابل المادة



شكل (١٨) بيكتوجرام تزويد الوقود (١)



شكل (١٩) (٢) الفنان احمد ماطر : [تطور الانسان] ، فيديوآرت
تحول الانسان لتانك وقود

1- <http://edgeofarabia.com/artists/ahmed-mater>

2- <https://www.decalsplanet.com/item-8898-car-fuel-sign.html>

3- <https://www.youtube.com/watch?v=t95uZIFQnzE>



شكل (٢٠)^(١) تاتك الوقود هو النقطة المركزية التي يتحول منها وإليها الشكل الإنساني

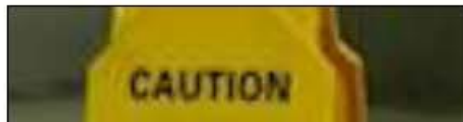
هـ . صنع البيكتوجرام

وفي معرض [يجب أن نتحاور] عرض الفنان حمزة صرفي عمل فني بعنوان [بساط العالم World Carpet] شكل(٢١). وهو عبارة عن سجادة تمثل خريطة العالم مبسطة على الأرض وضع عليها لوحات صفراء بلاستيكية عليها رسوم بيكتوجرام كلها تحمل كلمة تحذير CAUTION شكل (٢٢) . ورسوم البيكتوجرام مصنوعة للعمل الفني لأنها ليست بيكتوجرامات يمكن أن يقابلها الجمهور في حياته اليومية . وتناول خلالها الفنان بعض المفاهيم والرؤى التي أصبحت متداولة في المجتمعات المعاصرة . فمن البيكتوجرامات التي عرضها الفنان بيكتوجرام تحذير من التلاعب MANPULATION شكل (٢٣) واختار الرسم الخاص به عبارة عن عروس ماريونيت . وبيكتوجرام آخر EVOLUTION NOT REVOLUTION بمعنى التنمية لا الثورة ، ويمثلها بيكتوجرام عبارة عن دائرتي حوار بين موجب وسالب شكل(٢٤). وأيضاً بيكتوجرام REELECTION إعادة الانتخاب ويمثله بيكتوجرام عبارة عن صندوق انتخاب شكل(٢٥) . والفنان هنا هو من يادر بوضع قائمة التحذيرات وليس مؤسسات المجتمع على غير المعتاد في الأعمال السابقة . فالفنان هنا هو من بدأ الحوار الجدلي وينتظر الرد ، حوار عن عالم امتلأ بأجواء قلقه تستدعي التحذير . وهنا ترك الفنان لخيال الجمهور توقع ورسم سيناريو الرد : من سيرد ، بماذا سيُجيب ، بأي شكل سيكون الرد بأقوال أم بأفعال .



شكل (٢١)^(٢) الفنان حمزة صرفي : بساط العالم ، تجهيز في الفراغ ، ٢٠١٢م ، المملكة العربية السعودية

يبالغ الفنان بيكتوجرامات تبدأ حوار جدلي عن احوال العالم



شكل (٢٢) البيكتوجرامات كلها مسبوقة بكلمة تحذير

1- <https://www.youtube.com/watch?v=t95uZIFQnzE>

2- <http://gulfartguide.com/essay/planning-the-future/>



شكل (٢٥) اختار الفنان صندوق الانتخاب كبيكتوجرام لعملية الانتخاب



شكل (٢٤) اختار الفنان الحوار بين الموجب والسالب كبيكتوجرام لمفهوم الإصلاح



شكل (٢٣) اختار الفنان عروس الماريونيت كبيكتوجرام لمفهوم التلاعب

و. البيكتوجرام كحكاية :

أما عمل الفنان فريدي يونر Freddie Yauner [علامات الحياة] فهو قائم على البيكتوجرام الذي يشير لاتجاه الخروج من مكان ما في حالة الطوارئ ، والعمل عبارة عن شاشة في مقياس البيكتوجرام ويبدأ بعلامة البيكتوجرام شكل(٢٦)، بعدها يتحرك شكل الشخص الموجود داخل الشاشة ويظهر وكأنه في حالة من التعب واللاتوازن ، فيحرر نفسه من تلك الوضعية وفي أقل من ثانية يحاول العودة لوضعه الأساسي لكنه يهتز ، وهكذا ثلاث مرات إلى أن يتجه صوب الأسهم الموجودة في البيكتوجرام يفكها ويحولها إلى راف ثم يتجه صوب الباب ويحضر تلفاز ثم كرسي وفي النهاية يحول الباب إلى سرير ويسترخي قليلاً عليه ثم يلم كل ذلك ويعود لما كان عليه من قبل شكل (٢٧) . ولقد زود الفنان العمل بجهاز استشعار حتى يرصد تحركات الجمهور ، الذي يرى أنه ليس في حاجة لأن يظل البيكتوجرام على وضعه الواقف فيه- على قدم واحدة - ما دام الجمهور غير متواجد ، فيمكنه في ذلك الوقت أن يستريح قليلاً . ويقول الفنان عن العمل " نحن نقضي حياتنا نؤجّه بواسطة علامات ، لكن ما الذي ستقدمه العلامات عندما لا يكون لديها من تقول له ماذا يفعل ؟ العلامات التفاعلية تفتت النظر لحياة البيكتوجرامات التي تعمل فوق طاقتها " (٢٨) ، والحقيقة أن الشخص الموجود بالبيكتوجرام ماهو إلا رمز يثير من خلاله الفنان الجدل حول الصعوبات التي يعاني منها بعض العاملين في بعض المهن ، صعوبات ليس لها نفع أو مردود في العمل . فإذا كانت الرسالة الأصلية للبيكتوجرام هي أنها صورة توفر خدمة معرفية للجمهور بشكل دائم في مكان ما ، فرسالة الفنان الجدلية هي وماذا عن تقديم تلك الخدمة ، ماذا لو كنت مكانه ؟ وبالفعل فقد ترجم الفنان ذلك التساؤل في تجربة وضعها على موقعه الإلكتروني تحت اسم [الفيديو المستحيل] وفيه يحاول الجمهور تنفيذ وضعية الشخص الموجود بالبيكتوجرام شكل(٢٨) ، ويظهر خلاله صعوبة الوصول لتلك الوضعية والنتبات عليها لفترة ، ذلك إن استطاع الجمهور الوصول إليها .

وعلى مستوى الفني فقد اختار صاغ الفنان رسالته تشكيمياً بشكل جذلي ، فقد واجه فكرة البيكتوجرام الثابت ، بالفيديو المتحرك . ليووجه الجمود في القواعد التي تحكم بعض المهن بمرونة تستوعب إنسانيتهم وتحقق نتائج أفضل للعمل . وفي اختيار الفنان لتنفيذ العمل في شكل حكاية نوع من الجذب النفسي للجمهور نحو وجهة نظره ، لأن السرد الحكائي غالباً ما يزيد من ارتباط الجمهور بالأفكار المطروحة والشخصيات والنماذج الممتلئة في الحكاية ، ويدفع الجمهور نحو تخيل حكايات أخرى يعاني منها أصحاب مهن أخرى .

1- <http://edgeofarabia.com/exhibitions/we-need-to-talk-jeddah>

2- <http://theartwalla.com/?tag=edge-of-arabia>

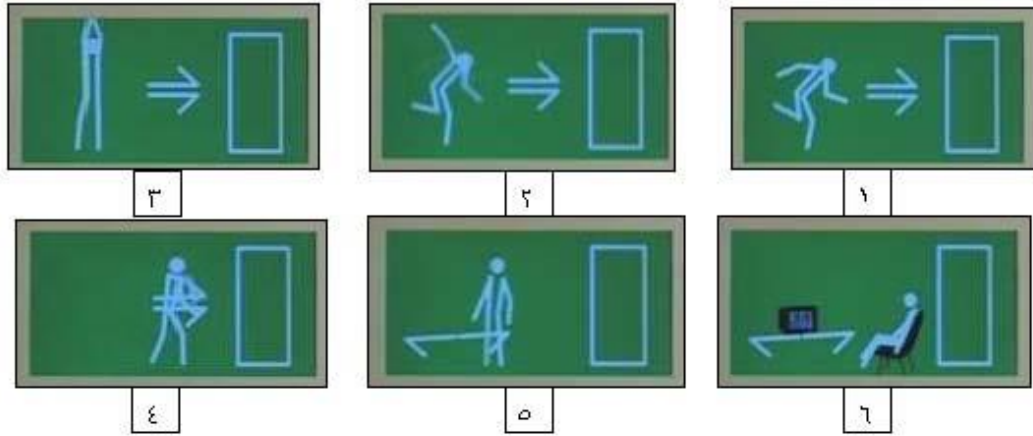
3- <http://gulfartguide.com/essay/planning-the-future/>

4- <https://www.dezeen.com/2009/10/12/signs-of-life-by-freddie-yauner/>



شكل (٢٦) (١) فريدي يونر: علامات الحياة ، ٢٠٠٧-٢٠٠٩م ، شاشة LCD ، جهاز استشعار حركة ، كسبيونر .

حكاية تخيلية للبيكتوجرام كجدل حول صعوبات بعض المهين



شكل (٢٧) (٢) لقطات من العمل



شكل (٢٨) (٣) صعوبة تنفيذ وضعية البيكتوجرام في الواقع

ز. البيكتوجرام كجدل وحجة

أما العمل التالي فقد جمع فيه الفنان في الوقت نفسه بين الجدل والحجة ، شكل (٢٩) والعمل هو أحد أعمال فن الشارع وأساسه البيكتوجرام الذي يشير لوجود مطعم شكل (٣٠) ، وهو عبارة عن رسم لسيارة يحيطها (شوكه - سكين) فوق مطب موجود بأحد شوارع مدينة لندن ، وقد استبدل الفنان الصحن الموجود بالبيكتوجرام بالسيارة في إشارة لضرر المطب على السيارة وجعلها عرضة لأن يُلْثَمها حادث. والجدل هنا حول صلاحية الطرق . والحوار الجدلي هنا مصحوب بالليل ،

¹ - <http://www.freddieyauner.co.uk/signs-of-life>

² - <http://www.freddieyauner.co.uk/signs-of-life/signs-of-life>

³ - <http://www.freddieyauner.co.uk/signs-of-life/impossible-film>

فالرسم على مطب موجود فعلياً وهو الدليل الذي يدعم فكرة العمل . فالرسم هنا هو نص الحوار والدليل معاً . كما يتحدد الرد على الحوار الجدلي أيضاً من خلال العمل ، فطالما ظل موجود بأرضيته المرسوم عليها (المطب) فذلك يعني رفض الحوار أو عدم سماع الرسالة من الأساس ، لكن إذا أزيل العمل بأرضيته فيعني ذلك رد على الحوار الجدلي .



شكل (٣٠) ^(١)
بيكتوجرام يشير لوجود مطعم



شكل (٢٩) ^(١)
لندن - المملكة المتحدة

ظهر الرسم على مطب كجدل حول صلاحية الطرق

ج. البيكتوجرام ديكور

أما (بوريس بالي) Boris Bally فاختار أن تكون كثير من أعماله - الخاصة بوحدات الديكور - قلمة على البيكتوجرام والأينيوغرام ، الأمر الذي حمل أعماله بعداً مفاهيمياً بتحويله للبيكتوجرام من وظيفته الإرشادية لوظيفة زخرفية وتجميلية . ومثال على ذلك العمل الموجود في شكل (٣١) ، وهو مجموعة أطباق معلقة على حائط وفيها رسوم لبيكتوجرامات قد يصادفها الجمهور في الشوارع والميادين المختلفة ، كالبيكتوجرام الذي يمثل أم مع ابنتها والذي يشير لضرورة تهئية السرعة لأن المكان به مدرسة ، وبيكتوجرام الدراجة الهوائية الذي يعني إمكانية سير الدراجات الهوائية بالطريق ، وبيكتوجرام الغزال ويستخدم لتحذير سائقي المركبات من أن منطقة ما بها هذا الحيوان فيرجى منهم الالتفات لذلك وتوخي الحذر، بالإضافة لبيكتوجرام الخطر الموجود به شكل الجمجمة . وفكرة تحويل علامت البيكتوجرام لجزء من الديكور تبدو فكرة مبتكرة ، لكنها تثير الجدل حول فاعلية البيكتوجرام وأهميته في تنظيم شئون العامة داخل المجتمع . في رسالة ضمنية توحى بعدم جدواها وكونها مجرد ديكور اجتماعي .



شكل (٣١) ^(٣) بوريس بالي - ديكور
تحويل البيكتوجرام لديكور يشير الجدل حول فاعليته داخل المجتمع

¹-<https://www.pinterest.com/chloeainsley/pictograms-icons-symbols/>

²- <http://www.ui-download.com/free-vectors/geant-pictogram-restaurant-clip-art-402587>

³-<https://www.pinterest.com/pin/229261437253813675/>

طُر البيكوجرام كرسالة سلبية

وهناك أعمال فنية قائمة على البيكوجرام لكنها تحمل طابع الجدل المدموم ، لأنها تعكس معاني سلبية ببرزها الفنان وبخلفها في إطار من الدعاية كي تبدو مقبولة ومحل للإعجاب ، كنصميم (فيل جونز) Phil Jones [استراحة تدخين] شكل (٣٢) الفائز على بيكوجرام منع التدخين شكل (٣٣) ، وقد حول الفنان الدائرة الحمراء التي تشير لمنع التدخين لشخصية كرتونية تدخن ، والجدل هنا سلبي لأن بالجدل لصالح فكرة ضد سلامة الصحة والبيئة . وقد قدم الفنان العمل في شكل ساخر ، ووضع التصميم على عدة منتجات وعرضها للبيع عبر الانترنت شكل (٣٤) ، في رسالة جدلية أخرى فحواها أن تلك الفكرة قابلة للتسويق وهناك من سيشتريها ، فعلى الموقع المعروض عليه المنتجات ظهرت عدة تعليقات منها : أكثر من رائع ، مضحك - أسلوب لطيف ، وغيرها من التعليقات التي تتضمن إعجاب بالعمل شكل(٣٥) . ومع ذلك لا يمكن أخذ تلك التعليقات على أنها تأكيد للفكرة السلبية الموجودة خلف التصميم لأن الإعجاب قد يكون بالصياغة الجديدة الخيرة منوعة . إلا أن الجمهور وإن بدا غير مكثرت بباطن الرسالة ، فقد ندفع تلك الصورة السلبية بعض من الجمهور لتحدي وسخرية وافحبه مشابها لما نخذي به عظه ووجدانه ، لأن الفن تحدي فكرة الاستمتاع اللحظي بلوحة أو تصميم فني ، لأن عناصره وأفكاره تتراكم في وجدان وعقول الجمهور ومن ثم تؤثر في أفعالهم وإن كان على المدى البعيد .



شكل (٣٣) بيكوجرام ممنوع التدخين



شكل (٣٢) تصميم مطبوعات
فيل جونز [استراحة للتدخين]

يمثل العمل جدل سلبي لأنه ضد سلامة الصحة والبيئة



شكل (٣٤) كوب للشرب عرضه (فيل) للبيع على الانترنت
يمثل تسويق التصميم تحدي حول قابلية الفكرة للتسويق

¹-https://society6.com/product/smoke-break-pm_print#1=45

²-<http://clipartpng.com/?833,no-smoking-sign-png-clip-art>

³-https://society6.com/product/smoke-break-pm_print#1=45



شكل (٣٥) ^(١) نموذج من تعليقات الجمهور على تصميم [استراحة تدخين]

نتائج البحث

- ١- استخدم الفنان علامات البيكوجرام كأساس في بناء أعماله الفنية بعرض إنارة حوار جدلي من خلالها. وقد ظهر ذلك من خلال :
 - تنوع الأصوات المضمنة في العمل الفني .
 - الرسائل المتعكسة المتبادلة بين الأصوات بالعمل الفني .
 - جدلية الموضوعات التي تناولتها الأعمال الفنية .
- ٢- تمثل الأعمال الفنية التي اعتمد فيها الفنان على علامات البيكوجرام انعكاس للمرحلة المعاصرة التي نعيشها المجتمعات اليوم ، مجتمعات المشاركة والحوار و الجدل والتأثير داخل شاشات الميديا وخارجها.
- ٣- سيطر المضمون الانساني على الأعمال الفنية التي اتخذت من البيكوجرام أساساً في بناءها .
- ٤- الطابع الجدلي داخل الأعمال الفنية اتخذ عدة أشكال وفقاً لطبيعة العمل وموضوعه كطابع الصدمة – التحدي- السخرية ، وقد ابتعد الفنان عن الصياغة المأساوية رغم جدية القضايا التي تناولها الفنانين وخطورتها في بعض الأحيان كي لا يمثل العمل عبئاً إضافياً على الجمهور .
- ٥- انسمت الأعمال الفنية التي اتخذت من البيكوجرام أساس في بناءها بدهة جماليات:
 - جمالية المقارنة بجمعها بين نظامين ، حيث تولد تريق العمل الفني من احتكاك طرفي التناقض.
 - تنوع الأصوات في الأعمال أعطاهما بُعد ملحمي فريد برغم بساطة صياغتها .
 - وضوح الرسالة في الأعمال الفنية أعطاهما قوة وعمق .
 - التوازن بين الخطاب الوجداني والخطاب الحظي في العمل الفني وأد نوع من الجمال الممتد ، فهو بصاحب وجدان ومخيلة وذهن الجمهور بعد رؤية العمل .
- ٦- أدخل الفنان نفسه في تحدي فني من خلال تناوله لموضوعات إنسانية معروفة وأشكال بيكوجرام تألفها عيون الجمهور ، لكنه استطاع اجتياز تلك الألفة البصرية من خلال الصياغة الفنية المبتكرة للعمل من خلال :
 - نهجين البيكوجرام
 - استعارة البيكوجرام
 - التحول من وإلى البيكوجرام
 - صنع بيكوجرامات خاصة برسالة العمل الفني
 - استخدام البيكوجرام في شكل حكاية

¹- Previous reference

- استخدام البيكوجرام كجدل و حُجة
- استخدام البيكوجرام كديكور
- استخدام البيكوجرام بشكل يناقض رسالته
- تحويل البيكوجرام لرسالة سلبية

٧-لم تأخذ كل الأعمال الفنية طابع الجدل المحمود ، فمنها ما ظهر حاملاً طابع الجدل المذموم وإن كان ذلك على سبيل السخرية .

توصيات البحث :

- ١- الاهتمام بدراسة الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة ونشرها على نطاق أوسع من النطاق الأكاديمي ، لأنها كثيراً ما تحمل الحس الجمعي المشترك بين الناس ، بحيث يكون نشرها بينهم داعم لانفتاح فئات المجتمع المختلفة على الفن .
- ٢- نشر ثقافة التواصل المجتمعي من خلال الفن ، وذلك باتخاذ الفن كأحد وسائل التعبير عن الذات لغير الفنانين أيضاً ، واتخاذ كوسيلة لفهم الآخر من خلال تلك التعبيرات .
- ٣- استخدام وسائل تدريس تفاعلية للفن المعاصر داخل الاكاديميات العلمية تواكب طبيعة هذا الفن وأهدافه.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى الوصول لمغزى استخدام الفنان لعلامات البيكوجرام كأساس في بناء العديد من الأعمال الفنية المعاصرة ، وذلك بافتراض أن الهدف من ذلك هو إثارة حوار جدلي من خلالها، نظراً لاكتساب الفنان اليوم لسمات الشخصية المعاصرة التي أصبحت تبحث عن لعب دور مؤثر في الواقع مماثل لما اعتادت عليه عبر الانترنت وشاشات التلفاز وغيرهما من الوسائط المعاصرة ، وهي شخصية تتعامل بمنطق الحوار والجدل والمشاركة والتأثير في المجتمع . ومع اكتساب الفنان لسمات تلك الشخصية أصبح لا يكتفي بالاستلهام من المثبرات البصرية التي يراها في حياته إنما وضعها في محل جدل ، وعلامات البيكوجرام هي أحد المثبرات التي اخرجها الفنان من عالم التوجيه إلى عالم الجدل خلال أعماله الفنية ، حيث ظهرت العلامات في الأعمال الفنية في شكل حوار نشط جمع بين العديد من التناقضات الجدلية الدافعة للتساؤل عن مضمون الحوار الجدلي وأطرافه .

Research Abstract

The research aims to reaching the reason of using the artist for pictogram signs as a basis for building many contemporary art works ,On the assumption that the aim is making an excitement to a dialectical dialogue through these works , Because of the contemporary personality features which artist acquire nowadays, which looking for an influential role In real life similar to what he used to do through Internet and television and other contemporary media, this personality Dealing with the logic of dialogue , dialectic ,participation and making an influence in society.with this personality became not enough for the artist to inspiring from visual motives which he sees in his life, he put them in case of dialectic . pictogram signs one of this motives which turned by the artist from the guidance world to dialectic world through his art works . the signs appeared in this art works in an active dialogue shape,combining many of dialectical contradictions which drive to questions about the dialectical dialogue content and its parties.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أ- كتب

- (١) رمضان بسطويسي: ١٩٩٣م علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت (أورنو نموذج) ، مطبوعات نصوص ٩٠ - القاهرة.
- (٢) زكريا إبراهيم : بدون تاريخ النشر ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، مكتبة مصر- القاهرة - مصر .
- (٣) محمد علي أبو ريان : ٢٠٠٧م ، تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة من طاليس إلى أفلاطون) ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الأسكندرية .
- (٤) مراد وهبة : ٢٠١٦م ، المعجم الفلسفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة - علوم اجتماعية .
- (٥) مونس بخضرة : ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ ، تاريخ الوعي (مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع) ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم / منشورات الاختلاف (الجزائر) // الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان) ، الطبعة الأولى.
- (٦) نبيل مسعود : بدون سنة نشر، مناهج البحث ، جامعة باجي مختار- عنابة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، الجزائر .

ب- أبحاث

- (١) عبد الله بهلول : ٢٠١٣م، بلاغة الجدل في مصنفات النقد الأدبي (البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب أنموذجاً) ، بحث منشور-العدد: ٤ -المجلد ٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت
- (٢) عبير عادل سيد محمد : ٢٠٠٢م، التوجهات الجمالية والوظيفية لتصميم العلامات في إطار مفهوم التصميم الجرافيكي البيئي ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان.

ثانياً: المراجع المترجمة :

- (١) جود ويلتون وآخرون : ٢٠١٣م ، فنانون عالميون (هنري ماتيس-بابلو بيكاسو- سلفادور دالي) ، ترجمة حازم طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة إصدار دار إلياس العصرية للطباعة والنشر.
- (٢) شيوكاريس كيسيديس : ٢٠٠١م ، هيراقليطس (جذور المادية الديالكتيكية) ، ترجمة حاتم سلمان ، دار الفارابي Anep- الجزائر- الطبعة الثانية .
- (٣) جيمس جوردن فينليسون : ٢٠١٥م ، يورجين هابرماس (مقدمة قصيرة جداً) ، ترجمة / أحمد محمد الروبي ، مراجعة / ضياء وراد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة - مصر ، الطبعة الأولى .

ثالثاً: كتب وأبحاث أجنبية:

- 1-Adrian Frutiger : Signs and Symbols (Their Design and Meaning), Translate from the German :Andrew Bluhm, Watson Guptill Publications –NewYork ,Adivision of BPI Communications ,Inc.
- 2-Enass Mahmoud Mohamed Hassan : 1st of April 2015, The semiotics of - pictogram in the Signage Systems, published research, International Design Journal, Volume 5, Issue 2,
- 3-Robert W. Witkin :2004,ADORNO ON POPULAR CULTURE , Routledge, Taylor& Francis e-library ,

رابعاً: المواقع الالكترونية:

- 1-www.ahewar.org
- 2-http://www.almaany.com
- 3-http://clipartpng.com
- 4-https://www.dezeen.com

5-<http://dictionary.cambridge.org>
6-<http://www.dispositio.net>
7-<http://www.drivingtesttips.biz>
8-<https://www.decalsplanet.com>
9-<http://www.dirtyverbs.com>
10-<https://en.oxforddictionaries.com>
11-<http://lab-training.com>
12-<http://publicdomainvectors.org>
13-<https://eightysevenflorida.wordpress.com>
14-<http://www.etymonline.com>
15-<https://www.youtube.com>
16-<https://www.iconfinder.com>
17-<http://windowsphoneapks.com>
18-<https://segd.org>
19-www.marefa.org
20-<http://www.m.ahewar.org>
21-<http://www.famousgraphicdesigners.org>
22-<http://findicons.com>
23-<https://roadsignsdirect.co.uk>
24-<https://prezi.com>
25-<https://www.123rf.com>
26-<http://www.hse.gov.uk>
27-<http://www.zazzle.com>
28-<https://philosophynow.org>
29-<https://www.pinterest.com>
30-<http://findicons.com>
31-<http://edgeofarabia.com>
32-<https://www.youtube.com>
33-<http://gulfartguide.com>
34-<http://theartwalla.com>
35-<http://gulfartguide.com>
36-<http://www.freddieyauner.co.uk>
37-<http://www.uidownload.com>
38-<https://society6.com>